اهل معصيته ام بغيرها يا معشر الجن اي يا جماعة فهم اهلية المشقة والنقاد
والانس اي الخواص والمستانسين والمانوسين المبين امرهم على الاقامة
والاجتماع ان استطعتم اي وجدت لكم اطاعة الكون في ان تنفذوا اي
تسلكوا باجسامكم وتعصوا من غير مانع يمنعكم من اقطار اي نواحي
السموات والارض هاربين من الله تعالى من انواع الجزا بسببكم وعصيانكم
عليه في قبول احكامه وجري مراداته واقضيته عليكم من الموت وغيره
وقوله تعالى فانفذوا امر تعجيز والمعنى ان استطعتم ان تجوزوا نواحي
السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا والمعنى لا مهرب
لكم ولا خروج لكم عن ملك الله تعالى اينما تولوا فثم ملك الله عز وجل
فان قيل ما الحكمة في تقديم الجن على الانس ها هنا وتقديم الانس على
الجن في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن اجيب بان النفوذ من اقطار السموات والارض بالجن اليق ان
امكن والاتيان بمثل هذا القرآن بالانس اليق ان امكن فقدم في كل
موضع ما يليق به فان قيل لم جمع في قوله تعالى سنفرغ لكم وفي قوله
تعالى ان استطعتم وثنى في قوله ايها الثقلان اجيب بانهما فريقان
في حال الجمع كقوله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون وهذان خصمان
اختصموا في ربهم لا تنفذون اي لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
اي الا بقوة وقهر ولن لكم ذلك وروي عن ابن عباس انه قال
معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموا
الا بسلطان اي بينة من الله تعالى تنبيه في هذه الاية والتي
في الاحقاف وهي قل اوحي دليل على ان الجن مكلفون مخاطبون
مامورون منهيون مثابون معاقبون كالانس سواء مومنهم كمومننا
وكافرهم ككافرنا فباي آلاء اي نعم ربكما المحسن اليكما المربي لكما

بما

بما تفرون منه وقدرته على ما يريد تكذبان اتكذبك النعم ام بغيرها وقال
البغوي وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون
يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فذلك قوله تعالى يرسل عليكما
اي ايها المعاندون قال ابن عباس حين يخرجون من القبور يسوقهم
الى المحشر شواظ من نار قال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع
من النار وقال ابن عباس هو اللهب الخالص الذي لا دخان له
وقال الضحاك هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس كدخان الحطب
وقال سعيد بن جبير وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقتهم
شواظ الى المحشر وقيل هو اللهب الاحمر وقال عمرو هو النار والدخان
جميعا حكاه الاخفش عن بعض العرب قال حسان هجوتك فاختضعت
لها بذل بقافية توجج كالشواظ وقرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون
بضمها وهما لغتان بمعنى واحد مثل صوار وصوار وهو القطيع
من البقر واختلف في قوله تعالى ونحاس فقيل هو الصفر المعروف
يذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل هو الدخان الذي لا لهب معه
قال الخليل وهو معروف في كلام العرب وانشد الاعشى يعني
كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقال ابن برجان
العرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون وكسرها واجمع القراء على
ضمها الا وقال الضحاك هو دردي الزيت المغلي وقال الكسائي اي
التي لها ريح شديد فلا تنتصران اي فلا تمتنعان ولا ينصر بعضكم
بعضا من ذلك بل يسوقكم الى المحشر فباي آلاء اي نعم ربكما اي
المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان ابتلك النعم فان التهديد
لطف والتدبير بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار في
عداد الآلاء ام بغيرها فاذا انشقت السماء اي انفرجت فكانت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)